

«الطريق» تستطلع أوضاع مدينة العين..!!

العين.. مدينة مثخنة بالجراح.. والحياة فيها أتراج.. وأتراج..!!

استطلاع/ فهد علي البرشاء

لأن لصحيفة «الطريق» الغراء دوماً سبق في كشف ما تخفيه الأنفاس البائسة وما تكتنزه بين جوانحها من آلام وهموم وأهات.. تحملنا مشقة العناء وركبنا المستحيل وتخطينا كل حواجز الحصار المهني والقانوني وأحبينا أن نسبر أغوار هذه المدينة النائمة على أطلال أحلام ووعود عرقوبية ومعسول كلام تلفظ به كل من زار منطقتنا البائسة في مناسبات ومهرجانات لا تتعدى لغة الكلام.. وارتأينا في جولتنا الموكية هذه أن لاندع موضوعاً إلا وغصنا عميقاً في دواخله حتى تتضح الصورة الموهبة والمعتمة لقارئنا الكريم الذي لم يعد يخفي عليه شيء.. منطقة العين في هذه الأسطر ستحكي قصتها مع سنوات البؤس والحرمان والوعود العرقوبية التي صم بها أذاننا المسؤولين ومن يدهم زمام الأمور، سنخرج في جولتنا هذه على عدة محطات وستتوقفنا في كل محطة حكاية مع المعاناة والحرمان.. وهماك حصيلة تجوالنا المضي في أحشاء تنفذ لشدة النيران المستعرة بداخلها، هاك نتاج صبر سنين عجاف عله ينظر إلى هذه المنطقة سادتنا الكرام، وعل صبرها يأتي بالنفع، ولكن ما أظهرته الأيام أن حالنا كحال المستجير من الرمضاء بالنار، وأنه لا حياة لمن تنادي.

التعليم.. كان صرحاً من العلم فهوى..!!

قديمًا شهدت مدرسة العين تخرج دفعات من طلابها مشهود لهم بالنباهة والبلاغة والذكاء، ومخزون علمي هائل أثر في حياتهم مهنيًا وأسريًا.. وعاد بالخير عليهم بفضل مجهود كوكبة من المعلمين الأفاضل الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية جسيمة وأمانة في أعناقهم، تخلت عنها الجبال لجسامته حجمها، فأفنوا جل أعمارهم في تعليم وتربية كل أبناء المنطقة، دون كلل أو ملل أو تزييف أو تسويق أو خداع أو نفاق، وجعلوا مهنة التعليم من الأولويات التي لا بد من بذل الجهد حتى تنمر وتأتي أكلها على كل القائمين والمنفعبين، فكان الواحد منهم يعطي دون حدود أو مقابل فتله مهنة وتلك أمانة في عنقه تقتضي المسؤولية ويحتم عليك الشرع والدين والأخلاق أن تؤديها دون تقصير، فكانت النتيجة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرع يعانق السحاب ويضاهي البقية في سيرهم ونهجهم وثقافتهم وعلمهم.. فتخرج فطاحلة الشعر، وفلاسفة اللغة، وأدباء الكلمة والمعنى.. ولكن حينما ننظر اليوم إلى واقع هذه المدرسة تصاب بالذهول والاستغراب وبغاهات أخرى يستحيل علاجها.. مدرستنا أصبحت اليوم أثرًا بعد عين وأطلالًا تندب حظها وتشكو سوء حالها، فصولًا خاوية على عروشها ويسكنها السكون والصمت المخيف وأشباح علم كان بالأمس، ولم يعد له اليوم أثر، كان يشار إليها بالبنان وتحكي عنها العربان وتتداول أخبارها نظيراتها الأخريات.. وإذا نظرنا إلى أسباب تفاقم أزمة مدرسة العين، فهي تفتقر وللأسف لمبادئ المهنة وأمانة المسؤولية وجسامته المهمة الملقاة على عاتقهم، وليس كل المعلمين سواء، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك.. وعدد المعلمين لا يتجاوز عدد الأصابع حتى خلت أغلب الفصول من المعلمين، وتوقفت أغلب المواد الدراسية، وتعثرت عملية تدريسها وتوقيفها حتى إشعار آخر.. وعدم الاكتراث بما سينتج عليه توقيف هذه المواد وبما سينعكس من آثار سلبية يعود ضررها على الطلاب وعلى تحصيلهم العلمي.. دون أن تحرك جهات الاختصاص ساكنًا وكان الأمر



لا يعينهم.. حتى الشخصيات الاجتماعية وأعيان المنطقة لم يحركوا ساكنًا ولم يتخذوا أي إجراءات تجاه هذه المعضلة التي يعانها أبناءهم، وتلك المهزلة التي تدور أحداثها في مدرستهم والتي راح ضحيتها فلذات أكبادهم.. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه.. وبقوة ويبحث بنهم عن إجابات، هل يعلم مكتب التربية بالمحافظة بما يجري؟ أم أنه كالأطرش في الرقعة.. فإن كان يدري ولم يحرك ساكنًا فهي مصيبة، وإن كان لا يدري فالمصيبة أعظم.. وليلعلم الكل أنه إن استمر وضع هذه المدرسة على هذا الحال فإنه سيهوي بالمدرسة إلى الحضيض.. وليضع المختصون حلولاً جذرية لمشكلة التعليم المغلوب على أمره، لأن معظم النار من مستصغر الشرر.

الصحة تاج.. إلا أنه أصبح هما وكابوسا

الصحة كذلك ليست بأحسن حال من التعليم، فهي علية ولم تذق طعم الراحة يوما ولم يشف جسدها اللعيل من الأسقام والآلام ولم يعد فيه موضع أصعب، إلا وبه ما به، فأصبحت الصحة منهكة تتقاذفها الهومون والآلام وتعتليها الأمراض والأحزان، فمدينة كهذه رغم اتساعها وكثافة سكانها إلا إنها تفتقر لأبسط وأهم مقومات الحياة وأساسيات استمرار الحياة فيها، فلا مستشفى ولا وحدة صحية متكاملة تفي بحاجيات ومتطلبات الحياة البشرية.. وحدة صحية موجودة إلا أنها تكاد تكون خالية من أهم وأبسط الأشياء، إلا من بعض المسكنات وبعض اللقاحات والموانع النسائية، ولكنها تفتقر لجميع الأساسيات اللازمة التي هي مطلب ضروري للحالات المفاجئة والطارئة التي تفاجيء الإنسان بين الحين والآخر، فلا يجد بدا للإخلاص من جبروتها وقوتها إلا بالتوجه إلى ذلك المرفق الصحي الذي يعول عليه الكثير في تخفيف آلامه وإزالة أسقامه وإنهاء معاناته، إلا أنه يصطدم بواقع هذا المرفق المزري للغاية والذي لا يقوى على علاج آفاته التي فتكت به ولازمته منذ الأزل.. إذا هل نطمح بتغيير واقع هذه المدينة وتغيير حالها والرفق بها وتطويرها وتلبية احتياجاتها والنهوض بها كمدينة مبنية، بغض النظر عن موقعها الجغرافي وانتمائها السياسي.. هل سينظر إليها المختصون بنظرة إنسانية عادلة بعيدة عن الحزبية والمناطقية وحب الذات والمصالح الشخصية التي طغى داؤها على كل المرافق؟ وبات الفرد منا همه ذاته وليذهب الجميع إلى الجحيم.. أم أنه مكتوب على مدينة العين الشقاء والعناء والحرمان والبؤس، وكأنها لا وجود لها في خارطة المشاريع التي تعتمد ميزانيتها دولتنا الموقرة، والتي لا ندري إلى أين تذهب مخصصاتها؟!.. لصدقتنا معسول الكلام وغرقتنا البلاغة والارتجال وغرنا فيهم زخرف القول.



إذا من سيجيب عن تساؤلات المواطن التي صمت الأذان.. وماهي الإجابات التي سيجيب بها المجيبون؟!.. وهل ستشفي غليل المواطن الذي لم تعد تنظلي عليه أساليب اللف والدوران؟ ولغة المداهنة وفن المجاملة.. فقد اتضحت الرؤية التي حاول القائمون على هذا المشروع مداراتها بأعداء لن تشفع لهم.. ومواررتها بحجج واهية.. ووعود عرقوبية وربيعية تأخذ وقتها ولا تلبث أن تنتهي.. وفي سردي هذا سأوجه رسالة مفتوحة إلى القائمين على مثل هذه المشاريع الخدمية، مفادها أنه كفى ضحكا على الذقون..

المياه.. أطلال مضخات وأعجاز أنابيب خاوية..!!

الكل يعرف أهمية الماء وما يمثله في الحياة.. ولكني سأثير تساؤلات عدة تدور رحاها حول مشروع مياه العين الذي للأسف شلت حركته تماما بعد الانطلاقة الرائعة الذي شهدها هذا المشروع الحيوي، والخدمات التي قدمها للبسطاء ومحدودي الدخل من أبناء المنطقة الذين يعتمدون اعتماداً كلياً على مياه الأمطار والآبار الإرتوازية التي يقوم بحفرها فاعلو الخير فتأتي ثمارها ردحا من الزمن ثم يجف قعرها وتنضب ينابيعها.. وتبدأ رحلة العناء والبحث عن شربة ماء.. ومن هذا المنطلق بات الجميع يتساءل عن مشروع الماء الذي أصبح بين ليلة وضحاها في خبر كان.. ولم يعد يعرف أحد موقعه من الإعراب في جملة المشاريع المتعثرة والتي كانت مجرد حبر على ورق خطتها أيادي القائمين على إدارة شؤون المدينة النائمة على إطلاق الأحلام التي تنشد من خلالها تغيير واقعها المؤلم.. والمعاناة أكبر من أن أخطها، ولانحتمل كثرة التساؤلات وصب الزيت على النار.. إنما تبحث بنهم عن إجابات شافية لكل هذه التساؤلات التي

بالفعل الدينامو المحرك والقلب لعجلة الحياة، فالقطاعات المتكررة والأعطال الفنية التي تلازم حال الكهرباء هي دليل كاف على سياسة هوجاء لاتمت للضمير الإنساني أو المهني بصلة.. ولن يتقبلها عقل أو منطق أو مذهب، ولذلك يجب النظر ملياً في شأن هذا المرفق الحيوي نظرة فاحصة تعيد الحياة المسلوقة إليه وتعالج المشاكل التي يعج بها وإيجاد حلول جذرية لهذه المشكلة، ورفد هذا المرفق الهام بالضروريات والاحتياجات إن كان فعلاً يفتقر لها، وفي ختام جولتنا هذه ما استطعنا أن نخطه على أسطر صحيفتنا الغراء وأن نظهره للقارئ الكريم ونبين لمن غابت عنه الحقائق والتبست لديه الرؤى ولم يعد يدري من أمره شيئاً..

أحبت أن أجول بذاتي في واقع مدينتي، وأعلم مسبقاً ما سألاقي من الانتقادات والشكاوى، وأعلم أنني سأثير سخط البعض وسأغضب البعض، التي وضعت أوزارها منذ شهور.. ولكن لا يهم الأمر، طالما وضميري الإنساني مرتاح، وليعلم القارئ الكريم أن ما حملته هذه الأسطر غيض من فيض، وجزء من كل، ما تخفيه هذه المدينة في جوفها من آلام وهموم أكبر من أن أخط معناه على هذه السطور التي نأت من حمل هذه المسألة، وهذا فقط الظاهر، وماخفي كان أعظم.

شركة الجوكر
مدينة الأمان السكنية

امتلك شقة في قلب عدن بالمريخ وبدون دفعة أولى

الجمهورية اليمنية
عدن - كابونا - شارع التسعين أمام محطة الكقراباء

لغفون +967 2 398484/5 جوال +967 733 990 186 +967 770 948 069
فاكس +967 2 398486 +967 713 987 878 +967 777 290 060

Web : www.alamancity.com
Email : info@alamancity.com

أحر التعازي وأصدق المواساة نتقدم بها للأخ
الطواء / سالم عبدالله سالم ياسين
مستشار وزير الداخلية
بوزارة المغفور لها
والرحمة الطاهرة
تغمدها الله بواسع رحمته ومغفرته وأدخلها
فسيح جناته وأثم أهلها وذويها الصبر والسلوان -
إنا لله وإنا إليه راجعون -
الأسيف:
أيمن محمد ناصر محمد